تنشر «الحياة» صفحة بريد كاملة كل ثلثاء وجمعة. وهي ترحب برسائل قرائها (خصوصاً عبر البريد الإلكتروني) وتنشر منها ما لا يتعارض وقوانين النشر وما يحفظ حرية الرأي في آن. وتحتفظ «الحياة» بحق تنقيح الرسائل واختصارها. وتعتذر عن عدم رد ما لا ينشر. الرجاء توجيه الرسائل بواسطة الفاكس او البريد الى مكاتب «الحياة» الواردة عناوينها وارقامها في اسفل صفحة الرأي.

bareed@alhayat.com

يرجى أن تحمل الرسائل الاسم والعنوان والهاتف. وتتعهد «الحياة» حفظ سريتها لمن لا يرغب في التصريح.

سبب آخر... للفجيعة

لم يفاجأ العرب، ولا فوجئت المنظمات والفصائل الفلسطينية بما أدلى به محمود عباس (أبو مازن)، رئيس وزراء السلطة الفلسطينية، في حضرة رئيسي أميركا ومصر وملك الأردن والارهابي آرييل شارون، تحت زعم البحث عن السلام في المنطقة العربية. واختار الداعي الى الاجتماع وراعيه، جورج بوش الابن، له اسماً جديداً هو «خريطة الطريق» ليواصل عليها الواهمون سيرهم المعتاد منذ مؤتمر مدريد «للسلام»، وما تبعه من مؤتمرات ولقاءات تعددت أسماؤها، واختلفت أماكن الاجتماع فيها، وكلها تمت تحت الزعم نفسه: البحث عن سلام بين العرب والصهاينة.

وحدهم الأميركيون والصهاينة لن يفاجأوا بما أدلى به محمود عباس، فدان علناً الكفاح الفلسطيني المسلح ضد عصابات الاحتلال، ولم يتورع عن وصفه بالارهاب. وذلك على رغم علم «أبو مازن» بكل ظروف القضية الفلسطينية، وتطوراتها، باعتباره أحد رموزها، وعاصر كل مراحلها. وهو يعرف يقيناً ان كل هذا الذي تم عبر السنوات الطويلة الماضية لم يكن إلا وهماً وسراباً، ولم يحقق للفلسطينيين شيئاً، بينما حقق للصهاينة كثيراً من المكاسب، على رأسها اعتراف الرموز الفلسطينية الرئيسة بحقهم في احتلال فلسطين، وحقهم في أن تكون تلك الأرض هي «أرض اسرائيل» المزعومة.

وعلى قدر ما كانت مفاجأة العرب بوصف محمود عباس المقاومة التي رفعت رأس الشعب الفلسطيني والعربي، بأنها ارهاب، على قدر ما فجع الشعب الفلسطيني وفصائله المقاتلة، وعلى رأسها «حماس» و«الجهاد» اللتان لولاهما لكان الارهابي شارون، ومن سبقه من ارهابيين، أفلحوا حقاً في ابادة الشعب الفلسطيني بكامله.

وسبب آخر للفجيعة أن الأفكار والمعتقدات التي كان يؤمن بها محمود عباس، المناضل والمفكر الفلسطيني، ليست هي التي سمعناها منه في مؤتمر شرم الشيخ. فالذي نعرفه، ويعرفه العرب والفلسطينيون، ان السيد محمود عباس، المناضل والمفكر، كان حتى وقت قريب يؤمن تماماً بأن على الأمة العربية «ان تبني استراتيجيتها على أساس أنها تقاتل أميركا سلاحاً، وتمويلاً، واقتصاداً، وتجابه اسرائيل العنصر البشري – الإنسان –، وأن العرب يحاربون «ولاية أميركية بسكان يهود»، كما جاء في كتابه «قنطرة الشر – اسرائيل طريق الإمبريالية الى العالم الثالث».

الامارات العربية المتحدة – سليمان العامري

كاتب يجتهد من غير قدرة على تقرير مصير ... وله حق في الاعتذار

قرأت مقالة الأستاذ شاكر الأنباري («الحياة» في ١٥ حزيران/ يونيو) تحت عنوان: «بين العراقيين والعرب: مماحكات ثقافية لها بعد سياسي». وقد عجبت أشد العجب لأن الكاتب أورد اسمي مرتين: أولى بمناسبة الحديث عن شدة عداء المثقف العراقي لرديفه العربي، وأخرى في معرض تناول الكتّاب القوميين الذين «يعتبرون أي تأييد لحقوق الشعب الكردي في الفيديرالية، خصوصاً، تهديداً لوحدة العراق وتقسيماً له».

أما سبب العجب فيرجع الى انني لم أكتب في حياتي كلها كلمة تأييد واحدة لنظام العراق السابق، ولم أهادنه في كبيرة أو صغيرة، تشهد على ذلك بيانات كتبتها للجان إحياء المجتمع المدني في سورية قبل الحرب بأسابيع، حمّلته مسؤولية ما سيقع للعراق نتيجة الحرب الأميركية ضده، وتشهد نقاشات وأسئلة أحدثت ضجة كبيرة في أوساط عراقيي الشام، طرحت على طارق عزير خلال مؤتمر عقد في دمشق للتضامن مع العراق، دارت حول ضرورة استقالة صدام حسين، وانهاء حكم الحزب الواحد في العراق، وحول الديموقراطية والمهجرين من وطنهم بالقوة والقمع... الخ.

وأخيراً نشرت مقالات ثلاث، قبل الحرب بأيام، قلت في آخرها انه لن يقع قتال في الجنوب، وان الحزبيين لن يقاتلوا بدورهم، وأن العراقيين يخشون الفوضى التي قد يتسبب بها المجرمون الذين أطلقهم النظام من السجون، وان الحرب لن تكون جدية إذا لم تقاتل بغداد. كما لم أكتب يوماً حرفاً واحداً ضد الفيديرالية أو معها، علماً أنني أؤيد حقوق الأكراد الديموقراطية والثقافية في كل مكان من أرض العرب، وخصوصاً في بلدي سورية. ولم أتحدث عن العراق إلا ككاتب يجتهد، فليس لرأيه القدرة على تحديد مصيره كوطن ونظام دولة.

من حقي على الأستاذ الأنباري أن يعتذر إلي، إذا لم يبرز البينات التي تبرر ايراد اسمي كمثقف عربي لمثقفي العراق الحق في لومه وادانته. إذا أردتم، أستاذ أنباري، افتعال مشكلة بين العراق والعرب، فابحثوا عن أدلة أشد اقناعاً من تهمة تأييد أو عدم تأييد الفيديرالية، لأن تأييدها ليس من الديموقراطية بالضرورة، والاعتراض عليها ليس دليل قومية في جميع الأحوال.

دمشق – ميشيل كيلو

لا حول لهم للدفاع عن أنفسهم... فدينوا بمجازر في غيرهم

قرأت مع الأسف، في «الحياة» (٣ جمادى الأولى ١٤٢٤، الموافق ٣ تموز (يوليو) صفحة ٧)، خبر «بحث عن مقابر جماعية لمسلمين قتلوا على أيدي أرمن في تركيا».

أولاً، أنا لست أرمنياً، ولكن للحق والتاريخ المقابر الجماعية، إذا وجدت، هي قتلى المسلمين الذين قتلوا في الحرب العالمية الأولى، وليس جراء ارتكاب مجازر.

ثانياً، المتهمون الأرمن، في ذلك الوقت لم يكن لديهم القوة ولا حتى الدفاع عن الذات، والإثبات هو مذبحة الأرمن التي قتل منهم فيها مئات الآلاف.

ثالثاً، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وجدت مقابر جماعية للأتراك في منطقة بئر السبع بفلسطين، ولا يوجد أرمن في تلك المنطقة. وهذا دليل قاطع على ان المقابر الجماعية، إذا وجدت في تركيا، فهي لقتلى الحرب العالمية الأولى.

رابعاً، بحسب اعتقادي المتواضع، على زعماء الأرمن ان يقدموا:

١ – دعوى لدى محكمة العدل في لاهاي ضد الدولة العثمانية.

٢ – كتاباً رسمياً الى حلف «الناتو» برفض عضوية تركيا في الحلف إلا إذا عوضت الأرمن عن المذابح ومصادرة الأملاك.

لبنان – د. كمال اسبر عبدالله

عندما عاهد السيف العربي الخنجر الكردي... على العراقية

وقعت عيني على حوار السيد غسان شربل مع الأخ الفاضل الفريق الركن ابراهيم الداود، وزير الدفاع في حكومة البكر التي جاءت بعد انقلاب ١٧ تموز (يوليو) ١٩٦٨، وعضو مجلس قيادة الانقلاب. وأقول «انقلاب» لأن الحوادث والتغيرات التي أعقبت ١٤ تموز ١٩٥٨ لا يمكن ان تسمى أو يطلق عليها صفة الثورة. فالثورة تختلف كلياً عن الانقلاب. فالانقلاب يأتي طمعاً في السلطة وكرسي الحكم، ولمصلحة فئة معينة من الاشخاص أو الأفراد أو الاحزاب.

وهذا ما تجلى بوضوح في ٨ شباط (فبراير) ١٩٦٣، وكنت أحد المتضررين الذين فقدوا مستقبلهم، وشبابهم الى جانب ابناء الشعب العراقي عموماً. فاعتقلت صباح يوم السبت ٩ شباط ١٩٦٣، لا لذنب اقترفته سوى أنني كنت مخلصاً لشعبي ووطني، كغيري من اخواني الضباط الذين فقدوا مناصبهم ورتبهم بقرار ممن اطلقوا على أنفسهم «مجلس قيادة الثورة». بذلك، وفق الدستور، فرضت معها القوانين والضبط العسكري. وعانى الشعب المعاناة الشديدة على يد الحرس القومي البعثي. وهذا يعرفه الأخ الفريق ابراهيم الداود أكثر مني.

وما أود قوله هو تهانئي القلبية له بالنجاة من القتل، كما حدث للأخ عبد الرزاق النايف، رحمه الله. والآن قد تحرر العراق وشعبنا من ظلم الطاغية صدام حسين («السرسري») كما سماه رشيد مصلح، مدير الأمن العام. فهو يستحق هذا الوصف بجدارة لأنه كان عديم الاخلاق والخلق. ولكنني أريد إجابة الاخ ابراهيم الداود في خصوص عبدالكريم قاسم، رحمه الله. فإنه لم يسرق ثورة ١٤ تموز من نائبه عبد السلام عارف، كما سرق البكر انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ منكم، كما تدعي.

وهذه نقمة من الله عليكم، لأنكم خنتم ثقة رئيسكم، عبدالرحمن عارف، وأهديتم كرسيه من لا يستحقها، وأغرقتم العراق بدماء ابنائه، وسببتم في جعل هذا البلد الطيب الأصيل، الكريم بتاريخه وأمجاد ابنائه، مقابر جماعية. وكنت السبب في ما يحدث الآن في وطنك يا ابراهيم الداود.

ولولا تلك الاخطاء، وخروجكم وتمردكم على الثقة التي أولاكم إياها ابن عارف. ولكن ضعفه في الادارة، وهذا ما كنا نلمسه منه عندما كان قائداً للفرقة الخامسة ورئيساً للأركان في عهد شقيقه، ان تبدي له الارشاد والنصح، وتصحح مواقفه، بدلاً من خيانته وإزاحته لمصلحة احمد حسن البكر، و«للسرسري». وهذا ما حصل لعبدالكريم قاسم الزعيم الاوحد الذي خانه عبدالسلام عارف منذ الاسبوع الاول للثورة. وجدت في حديثكم، او حواركم الجرأة والاخلاص للشعب والوطن. وهذه بطبيعة الحال صفات حميدة. ولكن، هناك خروج عن الحقيقة، احياناً، وطعناً للمصداقية، ولأوضح للقارئ الكريم، وللعراقي الأصيل والمدرك لحقائقها تماماً نقاطاً توضح بعض اقوالكم.

أولاً – عبدالكريم قاسم كان مخطط الثورة، وقائدها، وليس عبدالسلام عارف.

ثانياً – لولا صحة ذلك لما كلف عبدالسلام عارف باذاعة البيان الأول عبر الاذاعة. فالقائد كان مشغولاً بأمور اخرى قد تكون أهم من اذاعة البيان الذي كتبه عبدالكريم قاسم نفسه، وأثناء اعلانه اضاف اليه عبدالسلام عارف عبارات اخرى ليزيد من حماسة الجماهير.

ثالثاً – محاولات عبدالسلام عارف العدائية بدأت، كما ذكرت، في الأسبوع الأول من الثورة. وأسباب ذلك هي:

١– عدم تسرع عبدالكريم قاسم في اعلان الوحدة الاندماجية مع مصر أو سورية، لأن الأمر يتطلب رأي الشعب، فهو صاحب القرار.

٢– صدور القرار الذي نص على مشاركة العرب والاكراد في ادارة البلاد، وظهور شعار الجمهورية والعلم الذي عبر تعبيراً صادقاً، وجسد الاخوة العربية والكردية عندما عانق السيف العربي الخنجر الكردي.

٣– صدور العفو العام عن الاكراد الذين التجأوا الى الاتحاد السوفياتي، وفي مقدمهم مصطفى البارزاني الخالد.

٤– محاولات بعض العرب الذين زارهم عبدالسلام عارف بايعاز من عبدالكريم قاسم قائد الثورة، لشرح أبعاد الثورة وعراقيتها قبل ان تكون عربية، وإلا كانت وبالاً على الوطن.

٥– التعصب القومي لدى عبدالسلام عارف، وبعض الضباط الاحرار الذين انحازوا الى جانبه، أدى الى انتكاسة الثورة والتآمر عليها وعلى قائدها.

٦– انسانية عبدالكريم قاسم ووفاؤه بالوعود، وعدم التنكيل باعدائه، مهدت لهم للانقضاض عليه..

وهناك كثير من المؤامرات حيكت لاغتياله، وقد شاركتم في احداها عندما كنتم في البصرة وخططتم لها، وذلك عندما علمتم أنه سيقوم بزيارة المدينة.

وسأكون صريحاً مع الاخ الداود فأقول له: أنتم حاقدون على عبدالكريم قاسم ومحكمة الشعب التي ترأسها المرحوم المهداوي. وهذا ما لا يرضي العراقيين، وأنا واحد منهم. فالوطني والمخلص لشعبه يجب ان يكون صريحاً دائماً، وألا يلبس الباطل بالحق. وتقبلوا جزيل الشكر لما افصحتم عنه.

فيينا – اسماعيل سبتو
(ضابط عراقي)

قيادة الكره الى مقام... النبذ والذل

لا تخفى على كل وطني، حادب على مصلحة السودان، حقيقة الثورة في دارفور. فقد عانى الاقليم وشعبه من ترد مريع في الأوضاع الأمنية والمعيشية والصحية والتعليمية، ومن حروب قبلية مدمرة، وانتشار لظاهرة النهب المسلح التي أسهم، بكل أسف، في استفحالها الفاسدون والمرتشون من رؤساء وحدات حفظ الأمن، وقادة الحاميات العسكرية في المناطق الحدودية في اقليم دارفور المترامي الأطراف.

هؤلاء يعملون في تجارة الذخيرة الحية، بعد سرقتها من المخازن التابعة للحكومة. ثم يتولى وسطاؤهم بيعها من تجار السلاح، المدنيين العاملين في هذا النشاط الاجرامي غير المشروع. ويقومون، بدورهم، باعادة بيعها لرجال عصابات النهب المسلح (فرع المدن) بهدف الإثراء. ولا يجرؤ أحد على محاسبتهم. فهم فوق القانون، لأنهم يتحدرون من سلالة الطغمة الحاكمة في الشمال. والى هذا عانى أهالي دارفور من ظروف اقتصادية طاحنة، ونقص في الدواء، وشح في الغذاء والسلع طوال العهود الماضية، نتيجة لتهميش الحكومة المركزية المتعمد. وبإعلان حكومة البشير اقليم دارفور منطقة عمليات عسكرية، أصيبت الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية العامة بالتدهور والشلل التام. وإمعاناً في قهر انسان دارفور وإذلاله، فرضت الحكومة القوانين الاستثنائية في أصقاع الولايات، وصادرت الحريات العامة والفردية، واعتقلت كل من طالب بحق مواطني دارفور في المشاركة السياسية والسلطة. وألقت أجهزة الأمن بالنقابيين، من الأطباء والطلاب، في غياهب السجون من دون محاكمة عادلة. وبالعنجهية المعهودة، قادوا السودان، وشعبه، كارهاً الى مقام غدا فيه ذليلاً منبوذاً، معزولاً عن العالم الخارجي، ومهاجراً مطروداً، محروماً من خيرات بلاده، ولاجئاً مشرداً يقتات من الفتات الساقطة من موائد الذين كانوا بالأمس القريب اشد فقراً وحاجة من شعب السودان. وحولوا السودان، بتخبطهم وجهلهم، من سلة لغذاء العالم الى وكر كبير للارهاب والارهابيين.

كل الظروف السالفة الذكر – على سبيل المثال لا الحصر – تبرر الثورة والتمرد والعصيان والانقلاب المدني ضد السلطات التنفيذية العليا والحاكمة. ونتعجب من مسلك الذين ينكرون على حركة العدل والمساواة السودانية حقها المشروع في اعلان الدعوة الى التغيير السياسي والاجتماعي والاقتصادي. وهي اللغة الوحيدة التي يفهمها النظام، وليس لغة العقل. فلا نظن ان للنظام عقلاً وإلا جنب البلاد مخاطر الفتنة والاحتراب وسفك الدماء وتمزق الجبهة الوطنية الداخلية.

وما جاء في «الحياة» (الخميس في ٦ آذار/ مارس ٢٠٠٣م الموافق محرم ١٤٢٤هـ/العدد ١٤٥٩١) يعتبر بالنسبة لنا، في بلاد المهجر، البيان السياسي، إن جاز لنا أن نسميه، بل هو اعلان صريح بضرورة توحيد قوى قبائل دارفور المهمشة، وتضافر الجهود والاتحاد. ونحن نسأل عن حقيقة دوافع بعض الدول العربية البعيدة من الجوار السوداني، أو القريبة. فهؤلاء لن تثنينا محاولاتهم اليائسة من المضي قدماً في طريق النضال حتى النصر. ونقول لأبناء دارفور ان تضحياتهم ونضالهم لن تذهب أدراج الرياح. فما ضاع حق وراءه مطالب. نموت ويحيا سودان حر، أبي، متوحد، شامخ، ديموقراطي. فلسنا عبيداً لكائن من يكون، ولسنا تراثاً يورث. وحانت ساعة رحيل دعاة الاستبداد السياسي في السودان وسدنتهم.

القاهرة – عبدالرحمن صديق هاشم
(عن الحركة من أجل التنمية والديموقراطية في دارفور بمنطقة الشرق الأوسط)
tarigma@hotmail.com

مخاوف صحيحة أو غير صحيحة... وبرميل بارود أكيد

■ مهما كانت الذرائع التي يتلطى وراءها التدخل العسكري الأميركي – البريطاني في العراق، فإنها لا تستطيع تجميل صورة هذا التدخل، أو التستر على طبيعته العدوانية، وعلى الغزو المباشر، بما يمثل من احتلال لآبار النفط العربية من جهة، ومن تحضير لشن عدوان آخر على بلد عربي من جهة أخرى. وسواء كانت مخاوف المستعينين بالقوات الأميركية – البريطانية صحيحة، أم في غير محلها، فهم لا يستطيعون انكار ان الاستعانة بأجنبي عدو ضد شقيق عربي تمثل سابقة خطيرة في العلاقات العربية – العربية. وفتحت أبواب الوطن العربي أمام غزوات استعمارية جديدة، بحجة حماية العرب بعضهم من بعض. والنتيجة فرض الهيمنة الاستعمارية، ليس على الثورات العربية وحدها، وانما على القرار العربي. ومن طريق الهيمنة السياسية، أو من طريق الهيمنة الاقتصادية. ويبدو ان اللحظة مناسبة لفرض الهيمنة العسكرية بشكل مباشر. فهؤلاء الجنود القادمون بأعداد كبيرة الى البر، وعلى عشرات السفن المدمرة وحاملات الطائرات، ليسوا لاحتلال العراق، بل سيعملون على ابقاء حال التوتر قائمة في استمرار في المنطقة، لتبقى المخاوف العربية التي استعانت بهم قائمة، ولتبقى المنطقة العربية فوق برميل بارود. والخسارة في انفجاره أولاً وأخيراً عربية.

مصر – د. ناصر عابدين

شكر على... نقطة في بحر

■ لا يصلح دين محمد (ص) إلا بنصرة القلة التي تقدر بنقطة في بحر المسلمين الممتد من أندونيسيا والصين الى الهند وطاجكستان وازبكستان والشيشان حتى عالمنا العربي الذي يقدر بمئتين وخمسين مليوناً. ان هذه النقطة في بحر البليون ونصف بليون مسلم، هي الأجدر على رفع راية الإسلام. ومن ينصرها ينصر دينه، ويصحح خطأه. ان النفس عزيزة، وكل من يقتل نفساً ولم يتأكد من براءتها من قتل المسلمين، يرتكب جريمة، ديننا حضارة وأخلاق ومُثل انسانية عليا. لا تخلطوا القتال ضد المحتلين وقتل الأبرياء الغربيين. ان قتال المحتل دفاع مشروع عن النفس. أما قتل الأبرياء، في أي بقعة من هذا الكون الفسيح، لهو من عظائم الأمور. انه الكفر بعينه، فلننبذه ونصحح الاتجاه بنصرة الحق، وازهاق الباطل. واننا لشاكرون لله على هذه النعمة (النقطة) في بحر المسلمين الهادر.

بيروت – صلاح مهدي نور الدين

ظَلَم السيف... والشعائر

■ غاب صدام حسين بعد أن أوقع الشعب العراقي، بسياساته الخاطئة، في الهاوية، وخذل الملايين. وهو اختفى فجأة تاركاً خلفه تماثيله البرونزية، وإرثاً من الخراب والدمار ومئات الآلاف من الأقدام الأجنبية. وقد يخلفه المنصّب أميركياً، حاكماً وحكيماً، محمد باقر الحكيم الذي انتظره المسلمون حاملاً راية المقاومة، محرضاً الشيعة على طرد المحتل. وإذا به يظهر مخيباً للآمال، مطالباً بإجراء استفتاء ديني لعلماء المسلمين، في شرعية المقاومة والجهاد من عدم شرعيتهما. فيضرب، بذلك، الشريعة الإسلامية وتعاليمها عرض حائط البيت الأبيض. ظلم السيد الحكيم سيف علي، كرم الله وجهه، للمرة الثانية: الأولى على يد من قاتلوه، وهذه المرة على يد أتباعه والمقتدين به ظاهراً، الذين استخدموا الدين والمشاعر الإسلامية لينفذوا المخططات الأميركية الصهيونية، ويتحولوا الى أدوات تخريب وتدمير لا تقف عند الوطن بل تتعداه الى التعاليم والشعائر الإسلامية، والتشكيك فيها.

دمشق – مروان حافظ الدليمي

انتقال... مميت

■ إن انتقال مكان المنتدى العالمي الاقتصادي من مدينة دافوس السويسرية الى ضفاف البحر الميت، في الأردن، يؤكد النية المباشرة للشركات الاحتكارية الاميركية في تحويل المنطقة الى مجرد سوق استهلاكي للسلع والبضائع الأميركية، والتمهيد لتغلغل اقتصادي صهيوني في قلب الوطن العربي، لعله بدأ منذ أمد بعيد من موريتانيا وغيرها، ونجده اليوم يستهدف كل اجزاء الوطن العربي. الأمر الذي يدعونا الى ضرورة التصدي له، ومحاربته باستمرار المقاطعة الشعبية العربية لكل ما هو أميركي وصهيوني.

أشرف العربي
Ashraf-Arab@yahoo.com

حرب أهلية على... المقاومة

■ العرب، بحسب الرؤية الأميركية للسلام والتسوية العادلة، مطالبون بالدخول في حرب أهلية بعضهم ضد بعض لتصفية كل نزعة للمقاومة، خصوصاً من قبل الفصائل الفلسطينية التي تقاتل في سبيل ايقاف آلة القتل الصهيونية. ويبدو ان النظام الرسمي مستعد للقيام بما هو مطلوب منه.

صنعاء – عامر سليمان
Amer-Suleiman@yahoo.com

حتى ينفجر كل عراقي غضباً وراء عشائر الدليم... وتعود بغداد مدينة السلام

حاورت «الحياة» عضو مجلس قيادة الثورة، وزير الدفاع العراقي السابق (عدد ٩ حزيران/ يونيو ٢٠٠٣) ابراهيم الداود، فتكلم وكأنه البطل والقائد، وقائد ثورة تموز (يوليو) وحده. وهي ثورة البعث، وبقيت صامدة بوجه المؤامرات الداخلية والخارجية.

وقبل أن أتقدم بملاحظات أود أن أذكر نقطة واحدة مهمة، يؤيدني فيها العسكريون في الأمة العربية، وهي أنه لا عرفاً ولا قانوناً يجوز أن يقوم أصحاب الرتب العالية بزيارة الرتب الأدنى، ولو كان الزائر شقيقاً، فكيف قام الداود بزيارة مدير الأمن العام؟ وكيف يرسل مروان التكريتي لجلب الكباب ووليمة الخروف؟ وهذه أمور غير حقيقية. ولكل تأريخ رجاله وأبناؤه وأحفاده، كلهم يهمهم الحفاظ على تأريخ وطنهم العراق. فهو أمانة في أعناق كل عراقي حر شريف.

أولاً ثورة تموز ١٩٥٨

كان القائد الزعيم عبدالكريم قاسم، رحمه الله، وعاونه عبدالسلام عارف، آمر الدروع المجحفلة في ديالى، وحده. وحملت العلاقات المتميزة بين العراق والاتحاد السوفياتي قوى عربية على التحرك الخفي، واجراء الاتصالات بواسطة سفاراتهم في العراق، بالقوميين العرب. وكان الشارع العراقي يشهد اضطرابات، وخصوصاً ما قام به الحزب الشيوعي العراقي في محافظتي موصل الحدباء وكركوك، ما أدى الى قيام عبدالسلام عارف بتحركه ضد عبدالكريم قاسم، وقام عبدالكريم باعتقال عبدالسلام عارف.

اعتقال عبدالسلام عارف

طلبت زوجة عبدالسلام عارف من عبدالكريم العفو عن زوجها، وزيارة زوجها. وكانت الزيارة في مقر وزارة الدفاع، وفي مكتب عبدالكريم قاسم، رحمه الله. وكانت الخيانة الثانية، أمام زوجة عبدالسلام عارف. كيف جرت الخيانة؟ من الذي دفع تكاليف الحج لعبدالسلام عارف، وتكاليف الفرح عند خروجه من السجن، بعد عودته من الحج في داره في الأعظمية، خلف سينما الأعظمية، وبقرب حديقة النعمان الكبيرة والمشهورة في بغداد؟

ثورة البعث الأولى في ١٩٦٣

نعم! رجال الثورة هم الذين اقتادوا الزعيم عبدالكريم قاسم، الى مقر الاذاعة في منطقة الصالحية، وهناك أجريت المحاكمة الصورية، وصدر حكم الاعدام رمياً بالرصاص ضد قاسم. ولم يكن عبدالسلام عارف في ذلك الوقت هناك، أي في مقر الاذاعة ساعة المحاكمة. ونكسة حزيران هي التي وجد فيها حزب البعث الفرصة الحقيقية لفرز بعض القادة العسكريين، والاتصال بهم، وذلك بحجة الوضع بعد النكسة في الشارع العراقي خصوصاً، والشارع العربي عموماً.

ثورة البعث الثانية ١٧ تموز

غادر الرئيس عارف وعائلته، حتى عودته الى أرض الوطن بعد صدور قرار رئاسي يقضي بالعودة الى الوطن، وكان أول عراقي حر يعود الى وطنه هو الرئيس عبدالرحمن عارف. وفي اليوم الثاني من عودة عارف زاره صدام حسين، وقدم له هدية الجمهورية العراقية: مسكن وسيارة مرسيدس ومزرعة في منطقة أبي غريب. وجالست الرئيس السابق عبدالرحمن عارف، وهو ذو القامة الطويلة، في جامع في ١٩٧١، في مجلس الفاتحة على روح الشهيد المهندس ابن السيد اسماعيل نابه النعيمي، وكان في قربنا شيخ عريق في الذكاء والفطنة، الشيخ عبود الكرمة، شيخ عشيرة النعيم، فكان حديثه (عارف) شيقاً للغاية. وأني لست بقريب أو بعيد من السيد الرئيس عبدالرحمن عارف، ولكني أتكلم الحقيقة، ومسؤول عن كلامي أمام أبنائي ووطني.

وهناك حديث عن الانقلابات التي قمنا بها ضد نظام صدام حسين منذ ١٩٩٤. وكان أوله ابن العم محمد مظلوم الدليمي، اللواء الركن الطيار، وآمر قاعدة الحرية الجوية، وصولاً الى حركة آمر الحرس الجمهوري الثاني التي قادها المرحوم عبدالكريم الدليمي، وكان من المقرر قيامها في ٦ كانون الثاني (يناير) وهو عيد الجيش العراقي، عام ٢٠٠٠. ونحن عشائر الدليم سنبقى ضد صدام حسين، وضد الوجود الأميركي – البريطاني، والدول المتحالفة، بدءاً من منطقة أبي غريب حتى الحدود العراقية – السورية في مدينة حديثة وراوة وهيت، والمحافظة الباسلة محافظة الصمود والتصدي لكل أنواع الظلم والفساد، محافظة الدليم، ونبقى هكذا حتى ينفجر كل عراقي من أقصى الشمال حتى حدود دولة الكويت، غضباً وعنفواناً الى ان تعود القوات الغازية، وترحل عن أرض العراق، وتعود بغداد الرشيد، وبغداد السلام والأمان، الى عهدها الزاهي، وتندحر كل القوى المعادية التي دخلت أرض العراق بأمر من أميركا، من العراقيين، وهم تبعية منبوذة من الشعب، والعهد مقسوم علينا بأن يلاقوا مصيرهم المحتوم ان شاء الله.

باريس – رعد حسين خلف الدليمي